

آليات استثمار تعليم اللغويات العربية بتحليل النص القرآني وتطبيقه على النهج التوليدي والتحويلي

الأستاذة المشاركة الدكتوراة أسماء عبد الرحمن، أستاذة مشاركة في التربية اللغوية

كلية دراسات اللغات الرئيسية

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ملخص البحث

توسّعت مجالات علم اللّغويات، وأصبحت من ضمن التّطورات العلمية والإعجاز المثير والتي تتعلق بدراسة القرآن الكريم وذلك من خلال الاستثمار اللغوي والاستفادة من جهود علماء اللغة العباقرّة. ومن أكثرها اهتماما للدراسة، هو منهج التّحو التّوليديّ حيث وجد اللغويون والباحثون أن للمنهج قيمة علمية عالية لا ينبغي فواتها، فعدّلوا المنهج ليتناسب مع مفاهيم اللّغويّات العربية وتأصيل معاني الآيات القرآنية في خضم علم اللغويات. ومن أجل مواصلة ما بذلوا من الجهد فيه، لقد تجلّت هذه الدراسة لمحاولة حل مشكلة ترتبط بمنهج النحو التوليدي وكيفية استثمار تعليم اللغويات العربية، ومن ثمّ تطبيقه في الآيات القرآنية، والتي لم تنجز من قبل في أي بحث علمي، واكتشاف مدى استيعابه لدى طلبة الدراسات الإسلامية بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية. والجدير بالذكر، فإن الباحثة سارت على طريق منتظم لإنجاز هذا البحث، باتباع المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الميداني الذي يختص في معرفة مدى الاستيعاب لدى الطلبة عن طريق توزيع الاستبانة التي تم تحليلها بواسطة البرنامج الإحصائي الحاسوبي الخاص. وقامت بجمع البيانات من المصادر، والمراجع، والدراسات السابقة، والرسائل العلمية، وغيرها ليتكامل هذا الموضوع. وقد اختارت الباحثة كل ما يتعلق بالموضوع وربّته، ثم تم تطبيق هذا المنهج في فحوى الآيات القرآنية حرفيا أو معنويا بطريقة علمية معروفة. ومع ذلك، استخدمت الباحثة منهج النحو التوليدي وإعادة كتابة الجمل لتطبيق كل منهما في الآيات القرآنية. وقد استنتجت الباحثة في نهاية البحث، أن منهج النحو التوليدي لم يقدّم طريقة تحليلية نحوية محدثة ورائعة فحسب، بل ساعد أبناء الأمة الإسلامية في جنوب شرق آسيا كثيرا في تيسير فهم الآيات القرآنية لغويا ومعنويا. ومع ذلك، وجدت الباحثة أن مدى استيعاب المنهج لدى الطلبة المتخصصين في مستوى مقنع ورفيع. ودلّ كل من هذا على أن المنهج ملائم للمتخصصين وينبغي لهم أن يتقنوه حتى يصبحوا خبراء اللغة المتميزين مستقبلاً.

التمهيد

إنّ القرآن الكريم المنزل بلسان عربيّ إلى النّبي العربيّ المبلّغ لما فيه من الرشد والوعظ، بشيراً ونذيراً للعرب ومن حولهم من العوأم كلهم، يكون أهم مصدر للشريعات الإسلامية، وللغويّات العربيّة. ولقد صدق الله تعالى في تنزيله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (سورة الشورى: 7).

فأصبح القرآن الكريم ضروريًا جدا لعامة المسلمين لأجل العمل الصّحيح بالتعاليم الدينيّة، وللمتخصصين لأجل الفهم الدقيق للغويّات العربيّة. وعلاوةً على ذلك، فإن آياته تتوافر فيها الجواهر اللغويّة والمعنويّة التي لم يتمّ اكتشافها بعد، بل لا نهاية لها.

وانطلاقاً من ذلك، لقد ظهر هذا البحث الهادف إلى تقديم دراسة لغوية علمية لإبراز جواهر الآيات القرآنية باستخدام منهج تحليلي حديث ومتطور رائع، وهو منهج النحو التوليدي والتحويلي الذي أسسه اللغوي الغربي، أفرام نعوم تشومسكي، والذي أخذ - في الحقيقة - النظريات العلمية المتعلقة بعلوم اللغويات العربية من منبعها الأصلي الإمامين العربيين، ابن خلدون وليّ الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، وعبد القاهر الجرجاني.

وإضافة إلى ذلك، جلى هذا البحث نتيجة مدى استيعاب المنهج وتطبيقه في القرآن الكريم لدى الطلبة المتخصصين، رغبةً في جذب انتباههم لدراسة اللغويات العربية والعمل على النهج القويم انطلاقاً من فهمهم للقرآن الكريم، ولا سيما في ترقية مستوى كفاءتهم اللغوية.

وإيجاز، فإنّ هذا البحث لم يكتمل إلا في عدّة فصول مبتدئ بشرح موجز لمنهج النحو التوليدي والتحويلي نظرياً مع بيان ما يتعلق به. ثمّ وليه تطبيق منهج النحو التوليدي والتحويلي في الآيات في القرآنية من السورتين المختاريتين. وفي الفصل الآتي، قامت الباحثة بتحليل أسئلة الاستبانة الموزعة على الطلبة مع تحليل أجوبتهم إحصائياً وتفسيرياً. وقد أشارت الباحثة إلى نتائج البحث والملاحظات والمقترحات والتوصيات ختاماً.

إن القرآن الكريم ذو أسرار لغوية كثيرة من المفردات والمعاني والقواعد نفسها، يحتاج إلى من له رغبة عالية وجهد كبير لاكتشاف مواطن جوهرها. لو لم يكن هذا لصار القرآن الكريم الغالي ما فيه من الكنوز العلمية التي لا تحصى، مهجوراً عن التفكير والتدبر.

وهذا يرجع إلى المتخصصين في اللغة العربية، سواء أكانوا من أهلها حالياً أم من الطلبة الذين سيصبحون إياهم مقبلاً. فأما دور أهل اللغة فعليهم أن يغوصوا في بحرهما ليخرجوا منها ما ينتفع به الطلبة أنفسهم والعوام عموماً. وأما الطلبة فعليهم تعلّم اللغة العربية بكل جهد ليعدّوا ما استطاعوا من قوّة لغوية. وإنما هذه الجهود المرجو استمرارها لأجل فهم كتاب الله العظيم.

وعلى الرّغم أن اللغويات العربية وتطبيقها في القرآن الكريم في حاجة ملحة وماسّة ولكن لا تزال البحوث فيها جديدة جداً. ولقد رغب كلٌّ من هذه الأسباب الكاتبة في اختيار هذا الموضوع المتواضع. وليس هذا إلا لإعلاء لغة القرآن الكريم علمياً وعالمياً.

أهمية البحث

إن فهم القرآن الكريم لا يتحقّق إلا بالتّمكّن في اللغة العربية قواعدها أصلاً ونمطاً وما يرتبط بها. ومن أهم القواعد اللغوية هو النحو، فينبغي للطلبة المتخصصين أن يتّمكّنوا فيه تمكّناً جيّداً، ويفهموه فهماً دقيقاً. ومن الأحسن، أنهم يقدرّون أيضاً على ربط فهمهم له بالقرآن الكريم. ولكن للأسف، نرى أنه يصعب عليهم فهم ذلك ولا يتسنى لهم تطبيقه، ولذا، كيف يمكنهم أن يربطوه بالقرآن الكريم. وهذا لأسباب، منها؛ عدم رغبتهم في تعلّم اللغة نفسها، وعدم وجود طريقة جذابة سهلة في تعليم وتعلّم اللغة، وقلة ربط مجال اللغويات بالقرآن الكريم. وكل من الأسباب الآتية يؤدي إلى ضعفهم في اللغة سواء كانت لأُسُسها أو لِدِقَّتْها. ونتيجةً من ذلك، أصبح فهم القرآن الكريم بعيداً عنهم.

ومن هذا المنطلق، تبادرت إلى ذهن الكاتبة تأليف وإخراج هذا البحث، قصداً للتوصل إلى نتيجة تهدف إلى استخدام منهج النحو التوليدي والتحويلي وتطبيقه في الآيات القرآنية لكي يستفيد منه الطلبة، ويرتفع به كفاءتهم اللغوية، ويزهو به انجذابهم لدراسة اللغة وتطبيقها علمياً وعملياً حتى يتحقّق فهم القرآن أحيراً. وفي الوقت نفسه، لقد

تناولت الكاتبة هذه القضية راغبة منها في اكتشاف مدى استيعاب المنهج المذكور لدى الطلبة، فيكون دليلاً وثيقاً على نجاح هذا المنهج في مساعدة رفع سُمُو الابتكار والإبداع في مجال علم اللغويات والمهارات اللغوية بشتى أنواعها اللغوية، وقدرتهم على استخدامها في حياتهم العلمية واليومية. وإنما هذا لأجل فهم لغة عدنان لغة الأبرار عبر قراءة تم القرآن الكريم نطقاً وإمامهم بالمعنى.

ولقد تطرقت الباحثة إلى "آليات تطبيق منهج النحو التوليدي والتحويلي في الآيات القرآنية، وما مدى استيعابه لدى الطلبة (تخصّص اللغة العربية) بالجامعات المحلية بماليزيا.

أبرز قيم جواهر وأهمية البحث

لكلّ كتاب علمي قيمٌ أهميته الخاصة. ولعل من جلّ الجواهر التي تُبرزُ أهميّة هذا البحث ، وهو تقديم الإسهام العلميّ في مجال اللغويات العربية وربطها بأهم مصدرها، وهو القرآن الكريم. ، وتحلية للقراء باكتشاف طريقة جديدة ومبدعة لعملية التحليل اللغويّ من خلال تطبيق منهج النحو التوليدي والتحويلي في الآيات القرآنية والذي يسهّل فهم معنى المصطلحات من جذورها الأوّليّة وفهم القواعد اللغويّة فيها. جذب طلبة تخصّص اللغة العربية لتعلّم منهج النحو التوليدي والتحويليّ وما يرتبط به بأكمله، وكذلك رفع كفاءتهم اللغوية حتى يستطيعوا أن يفهموا أهم مصدرها، القرآن الكريم لغويّاً ومعنوياً.

إن تطبيق منهج النحو التوليديّ والتحويليّ فيما يختص في تحليل الجمل والتراكيب في المجالات الأربعة المختصة في علم اللغويات النظرية ومن ثم تطبيقها تحليلياً علمياً. وفي هذا البحث ، لقد سعت الباحثة إلى تحديد تطبيق هذا المنهج في الآيات القرآنية من السورتين المختارتين فقط كنموذج علمي قيم. وتمّ تطبيق منهج التوليديّ في سورة واحدة، وتطبيق منهج التحويليّ في سورة أخرى. ولقد طبقت هذه الطريقة على خمسة عشر جزءاً من القرآن الكريم. وإضافة إلى ذلك، خصصت الباحثة اكتشاف مدى استيعاب المنهج المذكور لدى طلبة (تخصّص اللغة العربية) بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM) خاصة عن طريق توزيع الاستبانة لهم.

مصطلحات البحث

لقد تناولت الباحثة بعض المفاهيم والتعريفات لبعض المصطلحات التي تطرقت إليها في موضوع البحث ، وحتى يتسنى لنا ولجميع طلبتنا الوصول إلى المنبع الأصلي لمصطلحات وتعريفات موضوع البحث والتي تندرج كالآتي:

(1) منهج النحو التوليدي التحويلي: هذا مصطلح خاص متعلق بمجال اللغويات، ويعرف باللغة الإنكليزية "transformational generative methods". وأسسها اللغوي الغربي أفرام نعوم تشومسكي، وقدمه في مجال اللغويات الإنكليزية، ثم استفاد منها اللغويون العرب لاستخدامه في مجال اللغويات العربية. ويختص المنهج عموماً لتحليل الجمل والتراكيب نحوياً. وسيأتي تفصيل نظرية هذا المنهج فيما بعد، إن شاء الله.

(2) تطبيق: هذا مصدر للفعل الرباعي (طبّق- يطبّق- تطبّقاً)، وورد في المعجم الوسيط (2004) "التطبيق) إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها". وهذا ما يوافق قصد الباحثة عند تركيزه على

المنهج النحو التوليدي التحويلي (قاعدة تحليلية علمية) على حلول القضايا المتعلقة باللغويات العربية لأجل الترغيب والتيسير.

- (3) اكتشاف: هذا مصدر للفعل الخماسي (اكتشَفَ-يكتشِفُ-اكتشافًا)، وجاء في المورد (1995) أنه بمعنى واحد للفعل (كشَفَ-يكتشِفُ-كشْفًا)، والمراد به كما ورد في لسان العرب (1985) "كشَفَ الأمر يكتشِفُه كَشْفًا: أظهره". وهذا يوافق لما قصده الباحثة لأن كتابهما هذا سيأتي بتوزيع الاستبانة على الطلبة، ثم تحليلها بدقة لإظهار ومعرفة نتيجة سديدة خاصة بالدراسة.
- (4) مدى: جاء معناه في المعجم الوسيط (2004) "المدى) المسافة والغاية". وهذا ما يعنيه الباحثة في موضوعهما لإدراك مسافة الاستيعاب وغايته لدى مجتمع الدراسة وعينته.
- (5) استيعاب: هذا مصدر للفعل السداسي (استوعب-يستوعب-استيعابًا)، ذكر روجي البعلبكي (١٩٩٥) في قاموس عربي-إنكليزي (المورد): "استوعب: فهم، أدرك، to assimilate, comprehend, grasp, understand...". وهذا ما يقصده الباحثة لمعرفة مدى فهم وإدراك مجتمع الدراسة وعينته.
- (6) استيعابه، أي؛ استيعاب منهج النحو التوليدي والتحويلي من ناحية قدرة الفهم، والاستخدام، والتطبيق في الجمل والآيات القرآنية لدى الطلبة.

آليات تطبيق منهجية النحو التوليدي والتحويلي

استطاعت الباحثة أن تقود بحثها من ابتدائه إلى انتهائه في حقّ المسير باتباع المنهجية المفضّلة. وأمّا التي سلكتها الباحثة فهي المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الميداني. ويكون تفصيل كلا المنهجين كما يلي:

أولاً؛ المنهج الوصفي التحليلي: هو عمليّة علميّة تنطلق بوصف ظاهرة من الظواهر لإدراك أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تؤدّي إليها، ثم تستخلص النتائج لتعميمها. ويتم ذلك في البداية بجمع البيانات، ويليه اختيارها وتنظيمها، وينتهي بتحليلها (الصاوي، 1992).

قد استعانت الباحثة بهذا المنهج كثيرا في الاستفادة من المصادر، والمراجع، والدراسات السابقة، والرسائل العلميّة والأكاديميّة، وغيرها من خلال الاطلاع عليها. وهذا لتوصّل إلى ظاهرة تتجلى منها موضوع البحث، وكذلك لتحصل على بيانات ذات صلة بنظرية الموضوع. ومن بعد الاطلاع، جمعت الكاتبة المعلومات المتعددة، ثم ربّتها واختارت منها ما هو أنسب للموضوع. وبعد ذلك، حلّلت الباحثة المعلومات المختارة حتى تنقلها في فصول محدّدة حرفيا أو معنويا بطريقة علميّة معروفة.

وثانيا؛ المنهج الميداني: هو طريقة للتوصل إلى معلومات الظاهرة أو المشكلة من خلال الميدان سواء أكان من الأفراد المعيّنين أم من المؤسسات المعينة. ويعتمد هذا المنهج كثيرا على الاستعانة بأدوات، مثل: الاستبانة، والمقابلة (القاسم، وحيه، 2007).

وقد انتهجت الباحثة بهذا المنهج عند ربط الموضوع بمجتمع البحث وعينته وأداته. فجرى هذا الأمر بواسطة توزيع الاستبانة على مجتمع البحث وعينته، وهو عدد محدّد من طلبة تخصص اللغة العربية بإحدى الجامعات الماليزية ومن ثم جميع الجامعات المحلية. ثم، قامت الباحثة بتحليل أجوبة تلك الاستبانة الموزعة للنيل إلى النتائج الإحصائية الدقيقة

بواسطة البرنامج الإحصائي الحاسوبي الخاص المعروف بـ IBM SPSS STATISTICS VERSION 20. وليس كل من هذا إلا لاكتشاف مدى استيعاب ما يتعلق بالموضوع لدى الطلبة المعيّنين.

مجتمع البحث

عُرف مجتمع الدراسة بأنه "كامل أفراد أو أحداث أو مشاهدات موضوع البحث أو الدراسة" (عبيدات، وغيره، 1999). ومن هذا التعريف البيّن، جاء بيان مجتمع هذا البحث في الناحيتين. أما الأولى فترتبط بعملية تطبيق منهج النحو التوليدي والتحويلي في الآيات من القرآن، وليست من غيره. وأما الثانية فتتعلق بمراد الباحثة لاكتشاف مدى استيعاب ذلك المنهج لدى أفراد المعينة التي تتكون من طلبة جامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM) وحدها، ولم تكن من غير هذه الجامعة الوحيدة.

عينة البحث

لقد اتضح أن عينة البحث هي "عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع البحث" (عبيدات، وغيره، 1999). كما سبق بيان المجتمع الذي يُبرز في الناحيتين، وكذلك تكون العينة، لأنها تعتبر جزءاً معيناً من المجتمع. أما العينة المتعلقة بالآيات القرآنية فإن الباحثة فضّلت الآيات كلّها من سورتي الحجرات (18 آية) والقيامة (40 آية)، ولقد أجرت الباحثة على سورة الحجرات تطبيق منهج النحو التوليدي، وعلى سورة القيامة تطبيق منهج النحو التحويلي.

وسبب اختيار الآيات القرآنية من هاتين السورتين فقط، أنه لو تطرقت الباحثة في الآيات القرآنية جميعها من السور القرآنية كلها لأصبحت دراستها ومخرج بحثها طويلاً ومستفيضاً، ونظراً أيضاً لقصر مدة إنجاز هذا البحث حيث يقتصر على سنتين كاملتين فقط من ضمن المشاريع البحثية العلمية، والتي تندرج في حضم المشاريع البحثية العلمية للجامعات الماليزية التابعة لوزارة التعليم العالي الماليزي . وبالإضافة، فإن السورتين المختارتين آياتهما شاملة ومتوفرة بما ينتفع به العالمون لها نطقاً ومعنى من التوضيحات بالأحكام، والتبشيرات بالجنان، والتنذيرات بالنيران.

وأما العينة المرتبطة بالطلبة فإن الباحثة اختارت طلبة السنة الثالثة (تخصص اللغة العربية والاتصالات) بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM)، للعام الدراسي (2011-2012) اختياراً عشوائياً، وعددهم 108 طالب وطالبة. ويراد بالاختيار العشوائي أن كلاً من العينة المختارة (أي: الطلبة) كانوا يُعطون فرصة متساوية للظهور (عبيدات، وغيره، 1999) من حيث وُزعت عليهم الاستبانة، وقد أجابوا عنها مباشرة في وقت واحد. والجدير بالذكر، أنه من الصعب أن شدّدت الباحثة في تحديد عدد العينة المتساوية بين الذكور والإناث، ولكن الأمر لم يُعجب بحثها هذا لأن الباحثة لم تهتم كثيراً بدوافع ترتبط بالجنس في التعلّم. وإنما يهّمهما اكتشاف مدى استيعابهم المنهج المذكور في موضوع البحث، قصداً للإشارة إلى روعته وفعاليته وفي ابتكاره وبراءة الاختراع التي أظهرته في تعليم وتعلم قواعد اللغة العربية عموماً، واللغويات العربية خصوصاً.

والسبب الذي جعلت الباحثة تميل إلى هذا الاختيار لأن الطلبة المعيّنين قد درسوا نظرية منهج النحو التوليدي والتحويلي دراسةً تامةً مفصلة في جميع الفصل الدراسي الأول بالسنة الثالثة من عامهم الدراسي وتسجيلهم لهذه المادة، مادة اللغويات العربية والتي كانت تدرّس بنظرياتها المتعمقة الشاقة في فهمها والجامدة بمحتواها العلمي ، وتطبق على

بعض فحوى دراسات الجمل والتراكيب الإنجليزية البحثية والدراسات السنسكريتية ، وهي مادة إجبارية لديهم. وكذلك تعمقوا في تعلّم المنهج وتطبيقه في الآيات القرآنية. وهذا جعل طلبة (تخصص اللغة العربية والاتصالات) بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM) بهذه الدراسة التطبيقية متميزين عن الآخرين في جامعات ماليزية أخرى. وصار هذا أيضا تأكيدا وتأييدا للكاتبين في تفضيلهم على الآخرين لهذه المنهجية المبدعة والمبتكرة.

أداة دراسة البحث

ذكر فوقية حسن رضوان (2008) أن أداة البحث هي "الوسائل التي يستخدمها الكاتب في حصوله على المعلومات المطلوبة من المصادر المعينة في كتابهما". وفي هذا البحث، الأداة الوحيدة التي اعتمد عليها الباحثة هي الاستبانة، أي: "مجموعة من الأسئلة المصممة لجمع البيانات اللازمة عن المشكلة تحت الدراسة" (الصيرافي، 2002).

فلاستبانة الجاهزة لهذا البحث تتألف من عشرين سؤالاً (أو عبارة). وهذه العبارات العشرين الميسرة قسّمها الباحثة إلى ثلاثة أقسام توافق أهدافا خاصة تتحقق بها نتائج مهمة. ويتضح كل من الأقسام الثلاثة كما يلي:

(1) القسم الأول: يهدف إلى اكتشاف مدى الرغبة في تعلّم اللغة العربية، وقواعدها، وما يتعلق بموضوع البحث. ويتكوّن هذا من خمس عبارات.

(2) القسم الثاني: يختص لاكتشاف مدى استيعاب الطلبة للغويات العربية عامّة وللمنهج المتعلق بموضوع البحث خاصّة. ويتكوّن هذا من عشر عبارات.

(3) القسم الثالث: تُعرف منه ملاحظة الطلبة للمنهج المرتبط بموضوع البحث نتيجةً من تعلمهم إيّاه. ويتكوّن هذا من خمس عبارات.

ومع ذلك، يُوضع جواب بالأرقام من 1 إلى 5، فيمكن الطلبة اختيار واحد منها. وكل من الأرقام يدلّ على مقصود خاص كما يتبين في الآتي:

يراد به عدم معرفتك للعبارة أو عدم موافقتك لها تماما.	لا	1
يراد به قلة معرفتك للعبارة أو قلة موافقتك لها (أقل من 50%)	قليلا	2
يراد به نصف معرفتك للعبارة أو نصف موافقتك لها (يساوي 50%)	متوسطا	3
يراد به معرفتك للعبارة أو موافقتك لها (أكثر من 50%)	نعم	4
يراد به دقة معرفتك للعبارة أو كثرة موافقتك لها.	كثيرا	5

بعد إعداد هذه الاستبانة، أي؛ قبل التوزيع، راجعت الباحثة الخبراء في مجال اللغويات، منهم؛ الأستاذ الدكتور صالح العبقاوي، عميد كلية التربية (أستاذ خبير تربية لغوية)، الأستاذ الدكتور محمد علي البركاوي، عميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية (أستاذ خبير تربية لغوية)، والأستاذة الدكتورة سعيدة كحيل، نائبة عميد الدراسات العليا (أستاذة خبيرة تربية لغوية) وهناك ستة خبراء آخرون الذين قاموا بتثبيت الاستبانة من الخبراء في علم اللغويات والتربية عن صحتها للقواعد وسدادها للموضوع، وقد ثبتوا صحتها ووافقوا على إجراء توزيعها على الطلبة.

ومما فعلت الباحثة أيضا لتحقيق صحة الاستبانة، أنها قامت باختبار ثبات الاستبانة بواسطة البرنامج

الإحصائي الحاسوبي IBM SPSS STATISTICS VERSION 20. ويعني الثبات

(RELIABILITY) أن المقياس يظهر النتائج نفسها إذا كرّر تطبيق الاستبانة على نفس العينة في نفس الظروف

(نافذ محمد، 2006). ولذا، قد اتخذ الباحثة للاختبار ثلاثين (30) طالبا وطالبة عشوائيا، وهم من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (UIAM) في تخصص اللغة العربية وآدابها. ثم، قامت الباحثة بتحليل الأجوبة المجموعة منهم في البرنامج الإحصائي الحاسوبي SPSS ليحصل على معامل ثبات كرونباخ ألفا (CRONBACH's ALPHA) المراد به "الاتساق الداخلي لأسئلة الاستبانة" (نافذ محمد، 2006). ونتيجة من العملية، ظهرت نتائج إحصائية كما يلي (النتائج الأصلية المنسوخة من SPSS في صفحة الملاحق):

معامل ثبات كرونباخ ألفا	أقسام الأسئلة
0,817	القسم الأول: الأسئلة/العبارات العامة
0,882	القسم الثاني: الأسئلة/العبارات لمعرفة استيعاب المنهج
0,828	القسم الثالث: الأسئلة/العبارات لمعرفة الملاحظة العامة للمنهج

ذكر Zaidatun Tasir & Mohd Salleh Abu (2003) أن الحد الأقصى لمعامل ثبات كرونباخ هو 1,0، وإذا كان أقل من 0,6 فإن معامل ثبات الأداة ضعيف جدا. ومن النتائج الإحصائية السابقة، قد لاحظ الباحثة أن معامل ثبات كرونباخ ألفا لكل أقسام هذه الاستبانة بلغ إلى أكثر من 0,6، وهذا دل على معامل ثباتها مقبول، وصالح للتوزيع.

منهج النحو التوليدي والتحويلي

يعدّ منهج النحو التوليدي والتحويلي أهمّ منهج تركز عليها الباحثة في هذا البحث. وقد خصصت الباحثة المنهج عند تطبيقها في الآيات القرآنية قصدا للإشارة إلى نماذج التحليل باستخدامه. ومن ناحية أخرى، جعلت الباحثة هذا التطبيق وسيلة لرفع مستوى الطلبة وجذب تشويقهم لتعلم اللغويات العربية وربطها بالقرآن الكريم. وسيأتي البرهان لذلك عند عرض نتائج الاستبانة الموزعة على الطلبة المعيّنين الذين لهم خبرة مباشرة في تعلم المنهج المذكور وتطبيقه في القرآن فيما بعد.

ولأجل التعرف بالمنهج، قدّمت الباحثة تفصيل ما يرتبط به من نبذة عن واضع أو مؤسس المنهج (نعوم تشومسكي)، ونظرية المنهج (من ضمنها؛ مرتكزات المنهج، والقواعد التوليدية والتحويلية طرقها، ونماذجها). وبالتالي، أشارت الباحثة إلى تطبيقها في الآيات القرآنية في سورتي القرآن الكريم؛ سورة الحجرات (تُحلّل آياتها بالقاعدة التوليدية)، وسورة القيامة (تُحلّل آياتها بالقاعدة التحويلية).

مؤسس منهج النحو التوليدي والتحويلي (نعوم تشومسكي)

وُلد هذا اللغوي الغربيّ المشهور في السابع من شهر ديسمبر سنة 1928م في مدينة فيلادلفيا (Philadelphia)، بولاية بنسلفانيا (Pennsylvania)، الولايات المتحدة الأمريكية. فإن اسمه الكامل أفرايم نعوم تشومسكي (Avram Noam Chomsky)، وعمره حاليا 85 سنة. ومن أهم إسهاماته في مجال اللغويات تأسيس ووضع النظرية التوليدية والتحويلية المتعلقة بالبنى النحوية أو الحمل أو التراكيب حتى اشتهر

بـ"English Wikipedia "Father of Modern Linguistics" (أبو اللغويات الحديثة) (Naom)
Chomsky، 22 فبراير 2012).

بدأ نعوم تشومسكي رحلته الدراسية في جامعة بنسلفانيا تابعا للدروس في مجالات اللغويات (المعروفة
باصطلاح آخر: الألسنية)، والرياضيات، والفلسفة، مع أنه لازم أستاذه الألسني الأمريكي، زليغ هاريز (Zellig
Harris) الذي كان يدرّس في الجامعة منذ 1948م (ميشال زكريا، 1986). وكان زليغ هاريز واحدا من زعماء
مدرسة بلومفيلد التي أثّرت كثيرا على ظهور نظرية تشومسكي التي أصبحت بعد ذلك ضدّ ما جاء البلومفيلديون (حلمي
خليل، 1985: في مقدمته لترجمة كتاب جون ليونز "نظرية تشومسكي اللغوية").

في عام 1951م، حصل تشومسكي على درجة الماجستير بكتاب عن اللغة العبرية الحديثة. ثم استمر نجاح
حياته العلمية بعدما حصل على درجة الدكتوراة في عام 1955م بالبحث تحت عنوان "The Logical
Structure of Linguistic Theory" (البنية المنطقية للنظرية اللغوية). ولم تتحدد ثقافة علمية لتشومسكي
في مجال اللغويات فحسب، بل تعلّم الرياضيات، والفلسفة، والمنطق الصوري، وعلم اللغة التاريخي حتى تؤثّر هذه العلوم
كثيرا على تفكيره في وضع نظريته. ومع ذلك، إنه شغل في السياسة، فأصبح نشاطه السياسي تأثيرا مهما أيضا في
حياته العلمية. والجدير بالذكر، أنه تتلمذ مباشرة تحت أبيه الذي كان أستاذا للعبرية فيما يتعلق باللغة العبرية وتاريخ
اللغات (عمايرة، خليل أحمد، 1984).

ولم يهتم الذين كتبوا عن حياة تشومسكي بهذه الفترة، عندما تعلّم اللغة العبرية التي تعدّ من إحدى اللغات
السامية، ولها صلة وثيقة باللغة العربية. ولذلك، فليس بعجيب لو كانا له فكرة واسعة فيما يتعلق باللغة العربية، لا سيما
بالنحو العربي (حلمي خليل، 1985 - في مقدمته لترجمة كتاب جون ليونز "نظرية تشومسكي اللغوية").
وبالإضافة، لقد ثبت هذا بوضوح بما ذكر د. مازن الوعر (1982) ناقلا في مجلة اللسانيات الصادرة عن
معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر، العدد (6) عما قال تشومسكي في مقابلة له: "قبل أن أبدأ بدراسة
اللسانيات العامة، كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية، وما زلت أذكر دراستي لـ"الأجرومية"
(كتاب في النحو العربي لابن أجيروم) منذ عدة سنوات خلت -أظنه أكثر من ثلاثين عاما- وقد كنت أدرس هذا مع
الأستاذ فرانز رونتال... وكنت وقتذاك طالبا في المرحلة الجامعية، أدرس في جامعة بنسلفانيا، وكنت مهتما بالتراث العربي
والعبري". وهذا دليل لا مردّ له على تأكيد بيّن في قدرة تشومسكي اللغوية في اللغة العربية، والتي أصبحت منعكسة
لنظريته الآتي بيانها.

والجدير بالذكر أيضا، فإنه اتضح في تأليف د. ميشال زكريا (1986)، ود. خليل أحمد عمايرة (1984)،
وغيرهما انتماء تشومسكي بـ"Society of Fellows" (جمعية الرفاق) واشتغاله به في الفترة ما بين 1951-
1955م بجامعة هارفرد (Harvard University). ولا شك فيه، أن من تمّ بداية انطلاقه العلمي، وقد ظهر
حينئذٍ معظم أبحاثه الأساسية (ميشال زكريا، 1986).

وفي عام 1955م، تحوّل تشومسكي إلى معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا Massachusetts
Institute of Technology (M.I.T). وصار فيه أستاذا جامعيا (الأستاذ الفخري Professor Emeritus)، يدرّس علم اللغة النظري، والنحويّ، والدلالي، وفلسفة اللغة (موقع M.I.T "نعوم تشومسكي"،

22 فبراير 2012). وقد عَمِلَ في ذلك المعهد أكثر من خمسين سنة، وولا يزال عاملا فيه إلى اليوم (English "Naom Chomsky" Wikipedia، 22 فبراير 2012).

وقد أخضع تشومسكي حياته للعلم بتأليف عدد كبير من الكتب (أكثر من ثلاثين كتابا)، والمقال العلمية (أكثر من مائتي مقالة) وقد تطرق فيها إلى شتى موضوعات يتركز أهمها في مجال اللغويات (موقع M.I.T "نعوم تشومسكي"، 22 فبراير 2012). ويمكن النظر إلى قائمة عناوين مؤلفاته في صفحة الملاحق. وأهم مؤلفات، وأشهرها هو البحث المعنون بـ "Syntactic Structure (التركييب النحوية)"، ونُشر في عام 1957م. ويعدّ هذا أول ما كتب تشومسكي عن النظرية التي أعلن مخالفتها لمدرسة بلومفيلد، وبدأ البحث واللغويون من بعدُ يهتمون بها غربا وشرقا، ألا وهي؛ "Generative Transformational Grammar (التوليدية والتحويلية)".

وذكر د. خليل أحمد عمايرة (1984): "جاءت أفكار تشومسكي في هذا البحث ثورة عنيفة نائمة على أفكار بلومفيلد التي كانت تسود في أوساط العلماء والباحث والدارسين آنذاك، والتي ترسي دعائم المذهب السلوكي والمنهج الوصفي البنائي الذي يعتمد على تحليل النصوص على الموقع (موقع الكلمة في الجملة)، وعلى التوزيع الفونولوجي والمورفولوجي؛ أي على المستويات اللغوية الأربعة: الصوت، والصرف، والتركييب، والدلالة". وباختصار قدّم تشومسكي في هذا البحث بعض توجيهات حديثة، ومن خلالها ظهرت مصطلحات جديدة ومطورة البيان، مثل؛ Competence (الكفاية)، Performance (الأداء)، Deep Structure (البنية العميقة)، Surface Structure (البنية السطحية)، وسيفضّل الباحثة كلاً منها فيما يلي تفصيلاً تاماً لبيان النظرية التوليدية والتحويلية.

نظرية منهج النحو التوليدي والتحويلي

وقد سبق البيان أن تشومسكي درس على يد أحد زعماء بلومفيلد، زليغ هاريز الذي أوصل جهد بلومفيلد وطوّره آراءه اللغوية، بتأليف "Methods in Structural Linguistics (مناهج في علم اللغة البنوي)" المنشور في عام 1951م. ومن خلاله، وصف تشومسكي ما كتبه هاريز بأنه نظام من "Discovery Procedures (الإجراءات الكشفية)" التي تنطبق في دراسة القواعد النحوية. وفي البداية، تابع تشومسكي هاريز كل المتابعة حتى يصبح وقتذاك واحدا من مساعديه، ولكن الأمر صار بالعكس بعد ما نشر تشومسكي تأليفه "التركييب النحوية"، وخالف تشومسكي آراء هاريز وأتباع بلومفيلد كل المخالفة، بل أنه دعا إلى التخلي عن نظام الإجراءات الكشفية. وانطلاقاً من ذلك، أعلن تشومسكي نظريته الخاصة المعروفة بالتوليدية والتحويلية بديلاً عما اعتمد عليه البلوفيدون، ومشيراً إلى تجديد دراسة القواعد النحوية.

كما توضح أنفا أن تشومسكي بدأ يقدّم نظرية منهج النحو التوليدي والتحويلي في تأليفه "التركييب النحوية" بأسلوب دقيق يفتح ميدانا واسعا حتى يستفيد منه عدد لا يحصى من اللغويين والبحث بعده ليستخرجوا منه نقاط مهمة ذات علاقة بالنظرية، فنقلوها في مؤلفاتهم بأسلوب علمي متجدّد ومرتبّ وميسّر مع الحفاظ على أصلية المعلومات بالإشارة إلى ما جاء به تشومسكي.

ومن هذا المنطلق، لقد فضّلت الباحثة مؤلفات محدثة تركّز على تبين النظرية مباشرة لينتفع بها كثيرا، مع أنه لم يترك تماما تأليف تشومسكي لمعلومات إضافية متكاملة. ولأجل فهم النظرية التوليدية والتحويلية، فلا بد أن يتعمق في نقاط معينة. ولذا، جعل الباحثة يتبع ما أتى د. عاصم شحادة علي (2009)، ود. أحمد شيخ عبد السلام (2006) بتقسيم بيأهما إلى مرتكزات منتظمة وحليّة، ولعل كليهما استفاد كثيرا من تأليفي د. ميشال زكريا (1986)، و تحليل أحمد عمايرة (1984). ويأتي بيان كل من المرتكزات مع بعض الإضافات كما يلي:

أولا: الكفاية اللغوية والأداء اللغوي

خلق الإنسان بطبيعات فطرية خاصة، ومن ضمنها قدرته على فهم عدد لا نهاية له من جمل لغة البيئة التي ولد فيها، مع أنه استطاع أيضا صياغة الجمل ولو لم يسمعها من قبل. وكل من هذا تمّ بإتباعه لقواعد معينة اكتسبها من خلال اكتساب اللغة (ميشال زكريا، 1986). وهذا ما يسمى بالكفاية اللغوية، أو الكفاءة اللغوية Competence. ولقد عرّفها تشومسكي بوضوح بأنها "امتلاك المتكلم - السامع (Speaker - Hearer) القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جدا من الفونيمات الصوتية، والقدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، والقدرة على ربطها بمعنى لغوي محدد، ذلك كله يتم بعمليات ذهنية داخلية، يتم التنسيق بينها فيما يسمى «قواعد إنتاج اللغة»، وهذه القوانين والقواعد وتلك القدرة كامنة في الذهن" (عاصم شحادة، 2009). وإضافة إلى ذلك، فإن الكفاية أو الكفاءة اللغوية تبتدئ باكتساب ولدٍ لُغته الأم بالفطرة عن وعي وإدراك في سنه المبكر جدا حتى يستوعب القواعد المختلفة تدريجيا، ويقدر أخيرا على تكوين جمل مختلفة حسب زمن أو ظرف معين، ولو لم يسمعها أو يحفظها من قبل (أحمد شيخ، 2006). وسمّي د. ميشال زكريا (1986) الكفاية اللغوية بالمعرفة الضمنية باللغة.

وأما الأداء اللغوي فهو الاستعمال المباشر للغة في سياق معين (ميشال زكريا، 1986). وعرّفه تشومسكي (1965) في كتابه "Aspects of the Theory of Syntax (مظاهر النظرية النحوية)" بأنه الكلام أو الجمل المنتجة المنتظمة من فونيمات ومورفيمات في التراكيب الخاضعة للقواعد والقوانين اللغوية التي لا بد منها لتنسيق وترتيب تلك الفونيمات والمورفيمات في تراكيبها. وبكلام آخر، أن الأداء هو الكلام يقوم به المتكلم للمعرفة الضمنية الكامنة للغة، ولكن قد لا يأتي بين الأداء والكفاية اللغوية تطابق كامل، حتى يظهر فيه انحراف أو خطأ من عوامل سياقية أو اجتماعية أو نفسية أو غيرها من العوامل (عمايرة، خليل أحمد، 1984)، و(عاصم شحادة، 2009). وبالإضافة أن الأداء أيضا هو البراعة المملّكة لدى الفرد، ويستعمل بها كفاءتها اللغوية في إنتاج الجمل وفهمها (أحمد شيخ، 2006).

وعلى سبيل المثال لتوضيح العلاقة بين الكفاية والأداء: عندما يسمع أحد بخبر بشير ليخبره بشخص آخر، مثلا نجاحه في الامتحان بامتياز، فيستقر الخبر في نفسه، ويتجلى فيها معنى لغوي مفهوم قد يختفي في ذهنه بالمفردات، فتدور الفكرة في عمق ذهنه مثلا حول العناصر (نجحت - امتحان - امتياز)، وكل من هذا ما يسمى بالتركيب الباطني أو القدرة اللغوية أو الكفاية اللغوية، وليس هذا إلا فطري يتأتى مباشرة. وبعد ذلك، ينسق العناصر ويرتبها بالمفردات المناسبة ويعبرها بعدة جمل، مثلا: (نجحت بامتياز في الامتحان)، (أنا ناجح بامتياز)، (حصلت على امتياز في الامتحان)، وهلم جرا. وإنتاج هذا الكلام هو الأداء.

والجدير بالذكر أن تمييز تشومسكي بين الكفاءة والأداء كان شبيها بتفريق دي سوسير بين الكلام واللغة، حيث إنَّ منهج دي سوسير (De Saussure) يختص بعلاج اللغة حسب تقسيمها إلى أجزاء وفصائل، وأما تشومسكي فيرى الأداء منعكسا للكفاءة مباشرة، وإنما الكفاءة قدرة فطرية تبعث الأداء (أحمد شيخ، 2006).

ثانيا: البنية العميقة والبنية السطحية

رأى همبولت (Humboldt) أن اللغة هي عمل العقل، والصوت المنطوق الذي يمكن فرد معين أن يعبر به عن فكره. وما دامت اللغة تعتبر عملا للعقل فلا بد أن هناك عوامل تختفي تحتها، وهي تسمى بشكل اللغة الذي يشمل بشكل خارجي (آلي)، وشكل داخلي (عضوي). والأهم والأساس في كل شيء هو الشكل الداخلي (العضوي) لتطوره من الداخل، وهو المراد بالبنية العميقة لما يحدث للسطح. وانطلاقا من ذلك، تأثر تشومسكي بهذه الأفكار، فأبدى رأيه أن شكل اللغة هو امتلاك اللغة، وليس ممارستها الفعلية، أي؛ الكفاية اللغوية، ولذلك، فإنما القواعد الحقيقية للغة هي قواعد عامة أو كلية (Universal) تثبت بعد ذلك في كلام الأفراد. ومن الواضح أن كلا من آراء تشومسكي يشبه ما جاء به دي سوسير في فكرة «الوقائع الاجتماعية العامة» عند التفريق بين لغة الفرد واللغة المعينة الواسعة (الراجحي، عبده، 1979)، و(عاصم شحادة، 2009).

ومن خلال ذلك، تبين لتشومسكي فكرة ذات علاقة بمفهوم الكفاية اللغوية والأداء اللغوي، ألا وهما؛ البنية العميقة Deep Structure والبنية السطحية Surface Structure. أما البنية السطحية فيرى تشومسكي أنها البنية الظاهرة من تتابع الكلمات التي يصدرها المتكلم، وبينما البنية العميقة تعني القواعد التي تحقّق هذا التتابع، "وهي التي تتمثل في ذهن المتكلم - المستمع المثالي، أي؛ هي عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التتابع اللفظي للجملة، أي؛ البنية السطحية" (جون ليونز، 1985 - ترجمة حلمي خليل).

وفي تعريف آخر، أن البنية السطحية هي البنية النهائية الظاهرة التي يصدرها المتكلم من الكلمات المتتالية ذات السمات الصوتية والبحثية، خاضعا لقواعد لغة معينة، وهي تنكشف من تحويل البنية العميقة، والتمثيل الصوتي لها. وأما البنية العميقة فهي البنية الداخلية الأساسية الصادرة من الكلمات المتتالية بتطبيق قواعد تركيبية ومعجمية، وهي تقبل عمليات تحويلية لتكوين جمل اللغة، وهذه القواعد تجعل تكوين الجمل في عمق المستوى بالمقارنة إلى المستوى الظاهر عند التكلم. وقد تكون البنية العميقة في بني خارجية متعددة على حسب قواعد اللغة عينها (ميشال زكريا، 1983)، و(أحمد شيخ، 2006).

ولذلك، قد اتضح أن البنيتين السطحية والعميقة لهما علاقة وثيقة جدا، كما أن البنية العميقة توجد في داخل الذهن، ويرتبط معناها الداخلي بتركيب جملي أصولي، فيشير هذا التركيب غير مباشرة إلى ذاك المعنى حتى يتحقق بناؤه، وهي (أي؛ البنية العميقة) كذلك عبارة عن النواة التي تُوصِل إلى استيعاب معنى الجملة، لا سيما معناها الدلالي (عمارة، خليل أحمد، 1984).

وُلننظرُ إلى المثال الآتي كما جاء به د. عاصم شحادة علي (2009) للتوضيح: "يشرح المحاضر الدرس بقلم يكتب بها على السبورة". تتكون هذه الجملة أصلا من ثلاث جمل أصلية (نواة) Kernel Sentence، وكل واحدة منها تُظهر معنى عقليا في ذهن المتكلم، وهي:

2 يكتب المحاضر بالقلم.

3 يكتب المحاضر على السبورة.

تتأصل الجمل الأصولية (النواة) الثلاث من عناصر رئيسية، هي؛ (المحاضر، الدرس، السبورة، القلم). فهذه الكلمات هي البنية العميقة التي يأتي تعبيرها بتتابع كلمات منطوقة، أي؛ البنية السطحية. فتتألف هذه البنية السطحية من الجمل الأصولية (النواة) الثلاث حتى تصبح جملة تحويلية تعبر عن الصلة بين الكلمات السالفة، كما يلي: "يشرح المحاضر الدرس بقلم يكتب به على السبورة". وقد يكون تقدم جزء من الجمل الأصولية (النواة) على الآخر، فمثلاً؛ "يكتب المحاضر الدرس على السبورة بالقلم، وهو يشرحه". وقد يأتي أيضاً الجزء الثالث مقدماً على الثاني أو الأول، وما غير ذلك تابعا لقواعد لغة الجمل (عاصم شحادة، 2009)، و(عمارة، خليل أحمد، 1984).

ومما لاحظنا أن البنية السطحية تمثل الأداء، وأما البنية العميقة تمثل الكفاءة. وهذا أيضاً كما ذكر د. عبده الراجحي (1979): "ويؤكد أن هناك جانبين لا مناص من الاهتمام بهما لفهم اللغة الإنسانية، أما الجانب الأول فهو الأداء اللغوي الفعلي، وهو الذي يمثل ما ينطقه الإنسان فعلاً، أي يمثل البنية السطحية للكلام الإنساني. وأما الجانب الثاني فهو الكفاءة التحتية عند هذا المتكلم - السامع المثالي، وهي التي تمثل البنية العميقة للكلام". ومن الزاوية الأخرى، قد تأملنا في النقاط الآتية، فوجدنا أن تشومسكي قدّم تطبيق العمليات التحويلية فيما ترتبط بتحويل البنية العميقة إلى البنية السطحية. وسيأتي التفصيل عند شرح القواعد التوليدية التحويلية فيما بعد.

ثالثاً: القواعد الكلية

قد أعلن تشومسكي أن اللغات الإنسانية تبنى على القواعد العامة أو الكلية مع أنه استدل بقدره الطفل على اكتساب اللغة عن طريق السمع، والمحاكاة، والحفظ. وبالإضافة، يستطيع الطفل أن يستخدم محاکمات عقلية أثناء اكتسابه للغة. ومن خلال هذا، وجدنا أن الأطفال يتبعون طرقاً متشابهة في تعلمهم اللغات، وهذا يؤكد على ما ذهب إليه تشومسكي (أحمد شيخ، 2006)، و(ميشال زكريا، 1986).

فالقواعد العامة أو الكلية التي يقصد بها تشومسكي أنها "مجموعة المبادئ الكلية المنظمة بصورة مشتركة بين الناس ضمن كفاءة متكلم أي لغة من اللغات" (أحمد شيخ، 2006)، وهذه الصورة تُظهر جوهر اللغة البشرية، وتدل على ثبوت المبادئ ورسوخها ضمن الفعل الإنساني. وعلى رغم تعدد لغات العالم، وتنوعها، فإنها دون شك تشترك في نظام يعكس الطبيعة الإنسانية من النواحي المنطقية والفكرية حتى يكون الإنسان أفضل من جميع المخلوقات، كما قال الله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ (سورة التين: 4). والجدير بالذكر أن فهم الكليات اللغوية يتناسب بمعرفة طبيعة قدرات الإنسان العقلية (صبري إبراهيم، 1989).

ومما يمكن الملاحظة، أن المراد بالنظام المشترك بين اللغات هو المستوى العمقي في الكلام، أي؛ البنية العميقة الصادرة من داخل ذهن الإنسان، والتي تُبرز المعنى. فالاشتراك بين اللغات يُظهر لأن البنية العميقة ليست إلا منعكسة لأصول الفكر. وأما القواعد التي تجري عملية التحويل من البنية العميقة إلى السطحية فمختلفة من لغة إلى أخرى (أحمد شيخ، 2006)، و(ميشال زكريا، 1986).

ولقد أحسن د. ميشال زكريا (1983) صنعا في تقديمه لثلاثة أنواع من الكليات اللغوية التي نصّها أصلاً

تشومسكي، وهي كما يلي:

- 1) الكليات الجوهرية: تتكون من فئات مثبتة ومجردة، وهي مأخوذة من العناصر الخاصة بكل لغة، مثل السمات الصوتية الفونولوجية المميزة في مجال علم الأصوات، وفتي الاسم والفعل المشتركين بين اللغات في مجال علم التراكيب، والسمات الدلالية في مجال علم الدلالة.
- 2) الكليات الصورية: تتكون من الشروط والقوانين التي تشارك بين اللغات، وتؤلف على طرق تناسب الكليات الجوهرية حسب القواعد المتنوعة التي تنسق إجراءاتها المبادئ المميزة.
- 3) الكليات التنظيمية: تظهر لتنظيم قواعد كل مستوى من مستويات اللغة، وكيفية ارتباط القوانين بعضها ببعض.

بخلاصة القول، "إن الكليات الجوهرية تختص بالمفردات المتعلقة بوصف اللغات في حين تتناول الكليات الصورية خصائص القوانين المؤلفة قواعد اللغة. أما الكليات التنظيمية فهي تتناول كيفية ارتباط القوانين بعضها ببعض، وعلاقة المستويات اللغوية في ما بينها" (ميشال زكريا، 1986).

رابعاً: القاعدة النحوية

إن دراسة الأداء والكفاءة كما سبق بيان كليهما تحتاج إلى الاهتمام بما سماه تشومسكي بالنحوية Grammaticality في اللغة. فالنحوية تعني القواعد التي تتبع لتكوين جملة ما، حتى تصبح مقبولة لدى صاحب اللغة، وبكلام آخر أن النحو يميز جملة مقبولة نحويًا من غير مقبولة (الراجحي، عبده، 1979).

وبالإضافة، كتب د. أحمد شيخ عبد السلام (2006) عما جاء تشومسكي بأن النحو عبارة عن القواعد المسلسلة الهادفة إلى وظيفتين، إحداهما؛ تمييز الجمل الصحيحة نحويًا (إذا كانت موافقة بالقواعد النحوية للغة معينة) عن غير الصحيحة نحويًا (إذا كانت مخالفة عن القواعد)، وأما الأخرى فالإتيان بوصف لكل الجمل الصحيحة بالقاعدة، وتوضيح أساليب نطقها، وتركيبها، ودلالاتها، والصلات بين مكوناتها. ولا تعني القواعد بما قدم لحفظ التلاميذ في المدارس، ولكنها ترتبط بنظام نحوي متكامل حتى يبرز توصيفا دقيقا لكل جملة تمثل جزءا من اللغة.

ومما تبين لتشومسكي فيما يتعلق بالنحو أنه وضع ما سماه بالحدس Intuition عند المتكلم. فالحدس هو قدرة المتكلم أو السامع على تكوين جملة من ناحية، وشعور كل منهما على الحكم بصحة أو خطأ بما يتكلم أو يسمع (عمارة، خليل أحمد، 1984). ولذلك، فلم يكن إجبارياً على المتكلم أو السامع أن يأتي بدليل واضح من طرق صحيحة أو خاطئة عند حكمه للكلام أو الجملة. وقد يكون التصحيح من خلال حدس لغوي - كما سلف البيان - أو تقاليد لغوية، أو عادات نطقية. ولا يحدث هذا إلا من اكتساب الإنسان للغة معينة مع أنه يكتسب أيضا قواعدها تدريجياً من سن الطفولة إلى أن يكبر، حتى يمتلك ما يعرف بالكفاءة اللغوية السابق بيانها. وكل من هذا ينتج معرفة لاشعورية يمتلكها غالباً متكلمو اللغة الأصليون (أحمد شيخ، 2006).

وثمة، جاءت الجملتان المشهورتان باللغة الإنجليزية لتحديد النحوية وغير النحوية، فأما الأولى فأراها الإنجليزي نحوية، وأما الأخرى فغير نحوية. والجملتان كما يلي:

1) Colourless green ideas sleep furiously

"الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة"

2) Furiously sleep ideas green colourless

"بشدة تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار"

والجملة الأولى لا معنى لها، ولكنها صحيحة نحويًا على حسب قواعد اللغة الإنجليزية، فذلك، تعتبر نحوية، والأخرى غير النحوية (الراجحي، عبده، 1979)، و(عمارة، خليل أحمد، 1984)، و(عاصم شحادة، 2009). ومن المثال الواضح أيضا بالنسبة إلى استخدام الحدس، أن هناك ما عرف في الفونولوجيا (علم الأصوات) بالملامح المميزة **Distinctive Features**، وقد صارت حاليا مهمة جدا لفهم الظواهر الفونولوجية في كل اللغات (الراجحي، عبده، 1979)، و(عاصم شحادة، 2009). ومما يمكن الملاحظة من البيانات السالفة أن "النحو ينبغي أن يكون صالحا لتوليد كل الجمل النحوية في اللغة" (الراجحي، عبده، 1979). وبذلك، ظهر النحو مرتبطا بالمصطلح "توليد"، فسجل تشومسكي نظريته بالنحو التوليدي الذي جاء بيان تأصيله قبل قليل، والتحويلي الذي يتعلق بالبنيتين العميقة والسطحية كما سلف البيان، فسيأتي تفصيل النحو التوليدي والتحويلي عند بيان القواعد التوليدية والتحويلية فيما بعد.

خامسا: الصحة النحوية والمقبولية

ومما لا بد من معرفته أيضا، هناك ما يطلق عليه الصحة النحوية والمقبولية. فأما الصحة النحوية أو يكون الكلام صحيحا نحويًا فإذا وافق مع الأصول اللغوية والقواعد النحوية للغة معينة. وأما المقبولية فإذا جاء تعبير لغوي من قبل المتكلم الأصلي في لغة معينة، فالحكم عليه إما أن يكون صحيحا، أو مناسبا، أو عاديا بمراعاة التباين الإقليمي، واختلاف الخلفية الاجتماعية، والعمر، والجنس، وغيرها. وبكلام آخر أن المقبولية يعتمد تحديدها على إدراك ما يتضمن فيه الكلام أو الجملة من دلالة لغوية، ومدى اتصافه بالصحة النحوية (أحمد شيخ، 2006). ومن الواضح أن التمييز بين الصحة النحوية والمقبولية، من حيث أن تكوين الكلام أو الجملة قد يكون صحيحا نحويًا، ولكن لم يكن مقبولا لأسباب اجتماعية أو ثقافية، أو دينية، أو غيرها. وهذا قد يظهر من عدم اختيار ألفاظ مناسبة أو غريبة تناقض الفصاحة (أحمد شيخ، 2006). وإنما عبارة "المقبولة نحويًا"، و"الصحيحة نحويًا" يستخدمها تشومسكي كثيرا فيما يتعلق بالأداء، والكفاءة. وبينما أن المقبولية تنطبق في الأداء، وأما الصحة النحوية فتختص بالكفاءة. وعلاوة على ذلك، فقد جاء التفصيل أن ملكة التحكيم على الجمل أو الكلام من ناحية المقبولية أو عدمها، على يد أبناء اللغة، أو من يُعرف بالمتكلمين بالفطرة (صبري إبراهيم، 1989). ومن التوضيحات الماضية، فيمكن القول إن النحو هو قواعد لغة معينة، وأما الصحة والمقبولية فإنما يرتبط بالحكم على التعبير حسب القواعد النحوية المعينة، أو الحدس اللغوي الذي يمتلكه الناطقون باللغة فطرياً فقط.

سادسا: القواعد التوليدية والتحويلية

قصداً للتوصل إلى البيانات الواضحة لما يتعلق بالقواعد التوليدية والتحويلية، فلا مفر أن يتطرق الباحثة إلى بعض أمور مهمة ذات صلة بها، ومن أهمها؛ مكونات القواعد التوليدية والتحويلية وشكلها، والقواعد التوليدية التي تبين فيها نماذج القواعد أو طرق التحليل المتعلقة بها، والقواعد التحويلية التي تركز فيما يتعلق بها. والتفصيل لكل منها كما يلي:

• مكونات القواعد التوليدية والتحويلية وشكلها

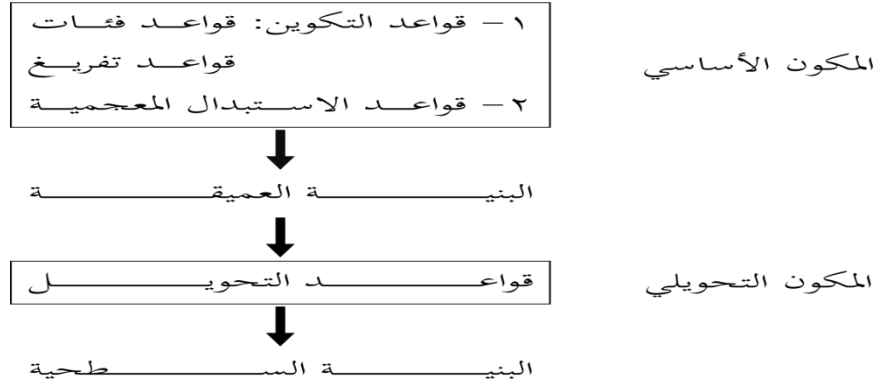
إن القواعد التوليدية والتحويلية ترتبط بتنظيم قواعد حتى يتحقق بما توليد الجمل أو تعدادها من عملية التحويل. ولم يكن هذا التنظيم إلا من خلال المكونات الثلاثة، وهي؛ المكون الفونولوجي (أو الصوتي)، والمكون الدلالي، والمكون التركيبي (ميشال زكريا، 1986).

أما المكوّن الفونولوجي (أو الصوتي) فذو علاقة بتحديد الشكل الصوتي من ناحية مخارج الأصوات ونطقها لجملة يتم توليدها باتباع العنصر النحوي. وأما المكون الدلالي فله صلة بتعيين المعنى والتفسير حسب الدلالات المناسبة بمراعاة السياق بعدما تم توليد الجملة النحوية. وأما المكوّن التركيبي فهو عبارة عن توليد أو تحويل تراكيبي في الجمل النحوية للغة معينة، ويتكون المكوّن التركيبي من الأساسي، والتحويلي (ميشال زكريا، 1986)، و(عاصم شحادة، 2009).

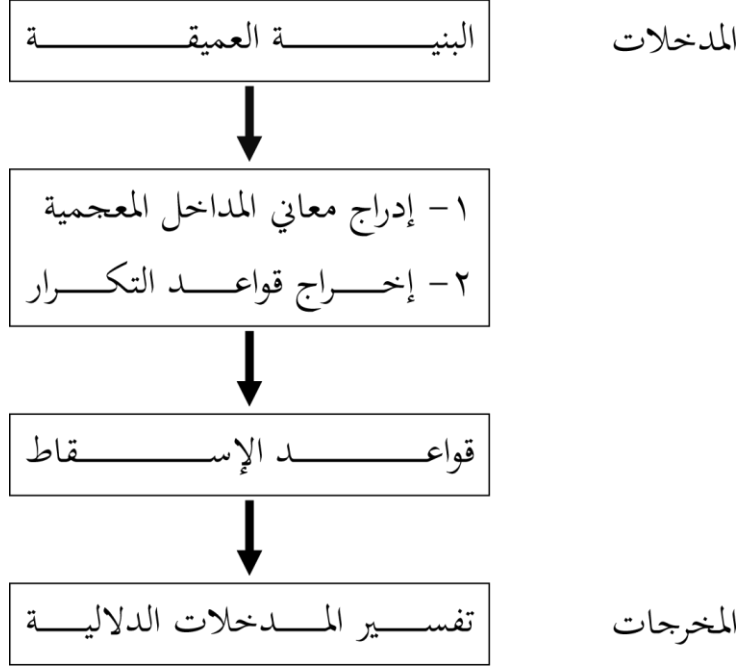
والجدير بالذكر أن المكوّن التركيبي يعد المكون التوليدي الوحيد الذي ينتج بنية الجمل العميقة، ويبرز عناصرها المتعددة، وبينما المكونان الفونولوجي والدلالي يأتيان للتفسير فحسب. وبكلام آخر، أن المكون التركيبي يقدم جملة نحوية بالتوليد، أو التحويل، ثمّ يفسرها المكون الدلالي معانيها، ويخصص المكون الفونولوجي فيما يتعلق بمخارج أصوات الجملة، ونطقها (ميشال زكريا، 1986).

وعلى سبيل فهم المكونات الثلاثة، بخاصة أعمالها في القواعد التوليدية والتحويلية، قدّم د. ميشال زكريا (1986) رسوما توضيحية كما يأتي:

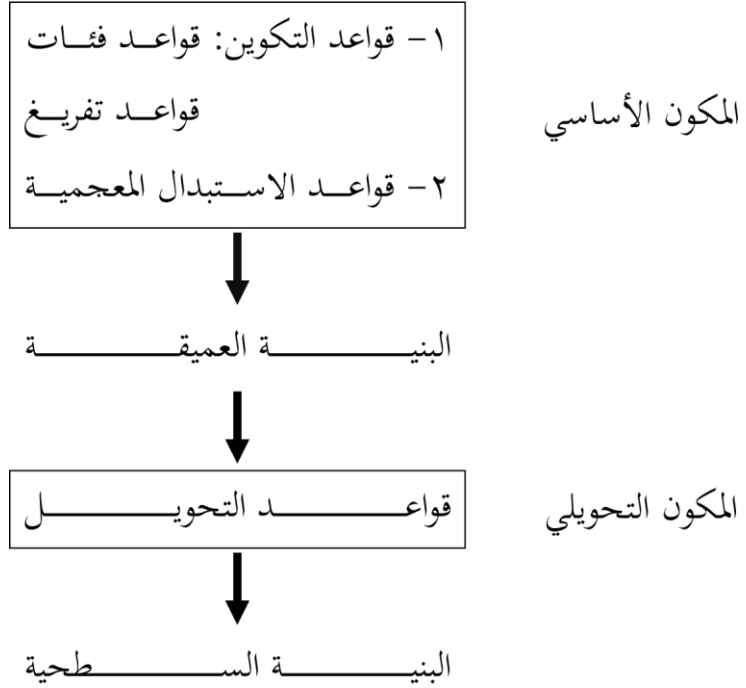
(1) عمل المكوّن التركيبي



(2) عمل المكوّن الدلالي

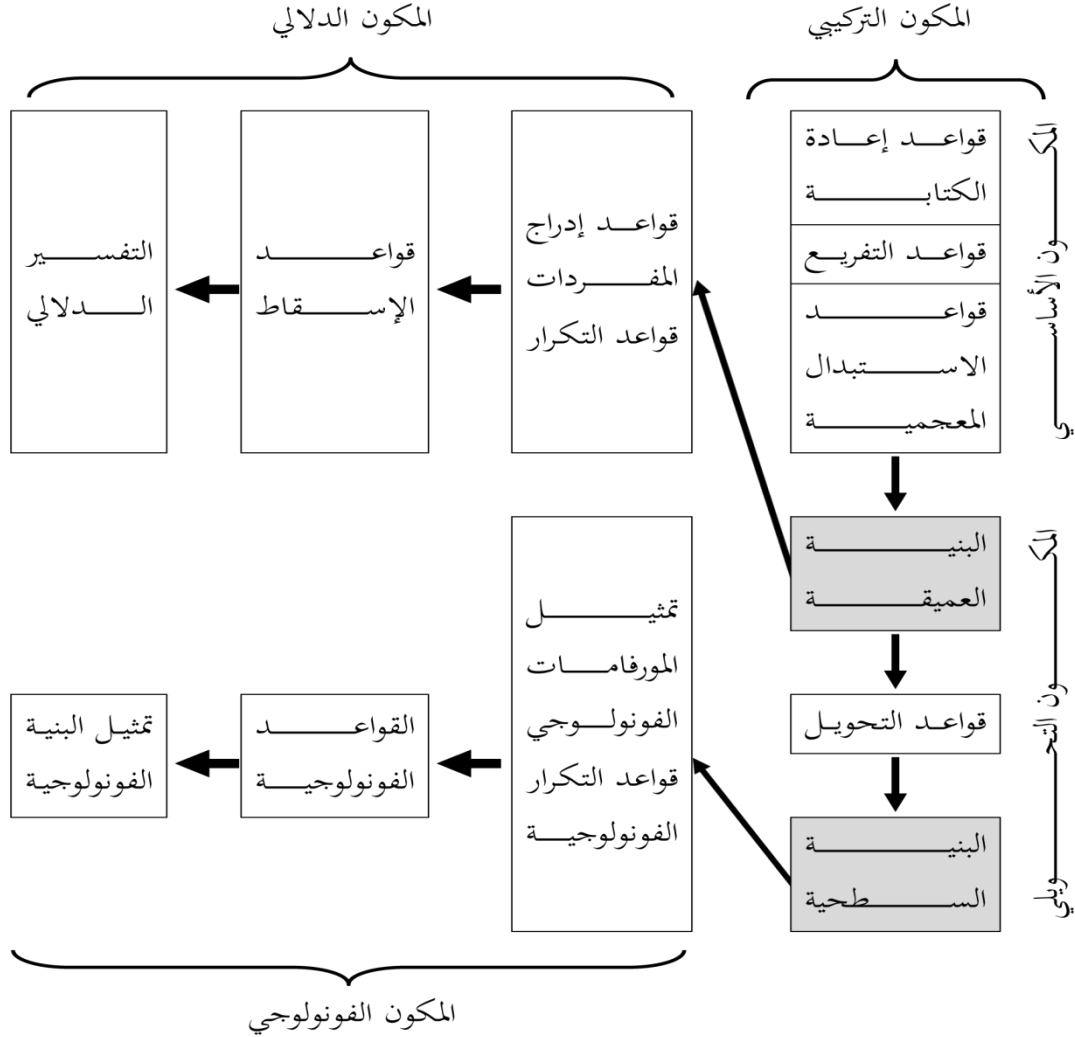


(3) عمل المكوّن الفونولوجي



ومن هذه الرسوم الثلاثة، توضح لنا أن المكوّن التركيبي يدور دوراً هاماً جداً للربط بين المعنى (أي؛ المكوّن الدلالي)، والصوت (أي؛ المكوّن الفونولوجي). وهذا يتبدى بتوليد مجمل لا حد لها من البنى التركيبية، ومن ضمنها يوجد تمثيل دلالي وتمثيل صوتي. ولذلك، كل من المكونات ذو علاقة وثيقة جداً، وأهمها المكوّن التركيبي الذي سبق بيانها من قبّل.

ولأجل وضوح أكثر للصلة بين المكوّنات التي ورد بيانها قبل قليل، فلننظر إلى ما وضعه د. ميشال زكريا (1986) مرة أخرى من رسم توضيحي يجمع فيه الرسوم الثلاثة مع الإشارة البيّنة إلى العلاقة بين المكونات الثلاثة، فيتضح من هذا الرسم شكل القواعد التوليدية والتحويلية. والرسم المقصود كما يلي:



ومن ثمّ، فلا عجب إذ نبجيز القول إن القواعد التوليدية والتحويلية ليست إلا عملية ذات صلة متفاعلة من بعض إلى آخر كما أشار الرسم الماضي إلى ذلك، وكلّ يحدث في المكون التركيبي، بينما أن التوليدية في المكوّن الأساسي، والتحويلية في المكوّن التحويلي. وبالتالي، سيأتي تفصيل كل منهما.

● القواعد التوليدية

ويجدر الذكر أن تشومسكي بعد ما أوصل إلى النقاط السابقة، بخاصة ما يتعلق بتحديد الجمل النحوية وغير النحوية، بدأ أن يطرح في نظريته قواعد ترتكز في دراسة الجمل وطرق تحليلها مع أنها تتناسب بكل اللغات العالمية وفقا لما جاءت به فكرته في القواعد الكلية.

فالقاعدة التوليدية التي منها ظهر مصطلح التوليد المعرف بإنتاج الجمل الصحيحة - في الحقيقة - لم تثبت إلا أن تشومسكي ذكرها حين شرحه للقواعد المتعلقة بدراسة الجمل أو ما يُعلم أيضا بنماذج القواعد أو طرق التحليل النحوي.

وأول ما قدّم تشومسكي مبيّنًا فيه القاعدة التوليدية، هو القواعد النحوية المحددة **Finite State Grammar**، وقد كانت مشهورة بأنها أبسط نموذج القواعد النحوية لتوليد الجمل. فتعني هذه القواعد أنها نموذج "يقوم على مبدأ يقول بأن الجمل تولّد عن طريق سلسلة الاختيارات، وتبدأ من اليسار إلى اليمين (الجمل باللغة الإنجليزية أو اللاتينية)، أي عند الانتهاء من اختيار العنصر الأول؛ فإن كل اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة، وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة"، والمثال لها باللغة الإنجليزية، ثم ترجمه نعمان بوقرة (2003) إلى العربية كالآتي:

This man has brought some bread

"هذا الرجل أحضر بعض الخبز"

ومما اتضح من المثال، أنه لو تغيرت الكلمة (هذا **This**) إلى (هؤلاء **These**) لاتبعت وجوبا الكلمة (الرجل **Man**) بصيغة الجمع (الرجال **Men**)، وكذلك تتبع الكلمة (الرجال **Men**) (أحضروا **Have brought**)، وهكذا إلى الآخر. وبذلك، يمكن الخلاصة أن عملية بناء الجملة وتوليدها يعتمد على أساس الاختيار (جون ليونز، 1985 - ترجمة حلمي خليل) و(نعمان بوقرة، 2003).

ومن المؤسف، لقد وجد تشومسكي أن القواعد النحوية المحددة عاجزة عن توليد بعض نوع معين للجمل. وانطلاقا من ذلك، قدّم قواعد أخرى يراها أشد تلاءما من السابقة، فتسمى بقواعد تركيب أركان الجملة **Phrase Structure Grammar**. ومن المعروف، أن هذه القواعد تعدّ أشد قوة من السابقة لأنها نموذج ليس متطورا لما سلف فحسب، بل يستطيع إجراء ما كانت عليه القواعد النحوية المحددة السابقة (جون ليونز، 1985 - ترجمة حلمي خليل) و(نعمان بوقرة، 2003).

ومما لا ريب فيه أن قواعد تركيب أركان الجملة تسهل بها طريقة تحليل الجمل، وتحصل بها إلى أجزاء الجمل المباشرة، مع أنها تشير بوضوح إلى عملية توليدية باتخاذها وحدة أساسية في التحليل. ومن جانب آخر، أن القاعدة التوليدية المتخذة لإجراء التحليل بهذه القواعد (أي؛ قواعد تركيب أركان الجملة) هي شكل قاعدة إعادة كتابة، يراد بها أنها "تعيد كتابة الجملة بواسطة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام" (نعمان بوقرة، 2003).

● القواعد التحويلية

إن القواعد التحويلية لها علاقة وثيقة بالقواعد التوليدية، ولذا، فلا محالة إذ يوجد القول إن كل جملة تحويلية هي توليدية في الوقت نفسه؛ لأن أساس تكوين جملة ما، فلا بدّ من مرور عملية توليدية. فالجمل التي تسير على التوليدية والتحويلية تكون واضحة ومتسلسلة (الخولي، علي، 1999). والجدير بالذكر، أن القواعد التحويلية تُعدّ ثلاثة

القواعد التي وضعها تشومسكي في كتابه "البنى التركيبية" بعد القواعد النحوية المحددة، وقواعد تركيب أركان الجملة. وكتاهما تتعلق بالقواعد التوليدية السالف بيانها من قبل.

فالقواعد التحويلية يكتمل بها تحويل البنية العميقة (التراكيب الأساسية أو الداخلية أو الباطنية) إلى البنية السطحية (التراكيب الخارجية أو الظاهرية)، وهذا لا يكون إلا بطرق عديدة أو ما يسمى بعمليات تحويلية (الراجحي، عبده، 1979)، و(الخولي، علي، 1999). وبكلام آخر، فإن كل جملة تولّد في داخل الذهن يتم ظهورها بالتحويلية، والجمل المنتجة لا حدّ لها ما دام الإنتاج على حسب طرق أو عمليات تحويلية.

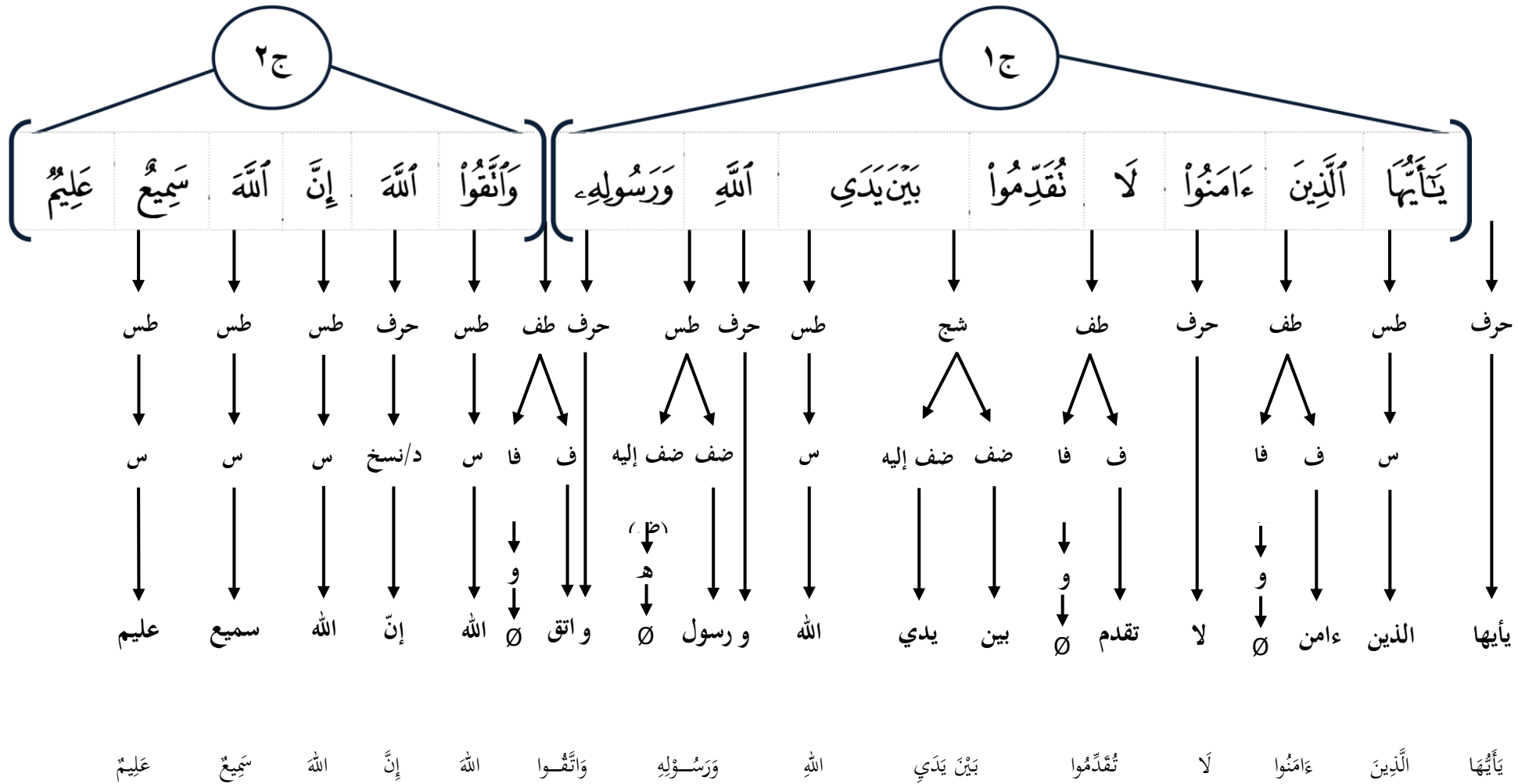
ومن خلال هذا المفهوم، يُدرك أن القواعد التحويلية ترتبط بطرق أو عمليات خاصة. ولذلك، جاء البيان التالي عن طرق أو عمليات تحويلية مع أمثلة مناسبة (الراجحي، عبده، 1979)، و(الخولي، علي، 1999)، و(أحمد شيخ، 2006)، و(عاصم شحادة، 2009).

وإضافة إلى ما تجلّى البيان من العمليات التحويلية، لقد ذكر جون ليونز (1985) أن تشومسكي قدّم أيضا نوعين للقواعد التحويلية، وهما؛ قواعد اختيارية (إذا كان تطبيقها اختياريا أو جائز، وإنما يكون التطبيق لأجل التنوع)، وقواعد إجبارية (إذا كان تطبيقها إجباريا أو واجبا، فالأفقد أصبحت الجملة خاطئة نحوية). ومن ثمّ، يمكن الإقرار بأن كلاً من تفصيلات لم يفده شيء إلا بمساهمة علمية أخرى مستمرة. وذلك كما سيأتي بعد قليل، من خلال التطبيق في الآيات القرآنية، إن شاء الله.

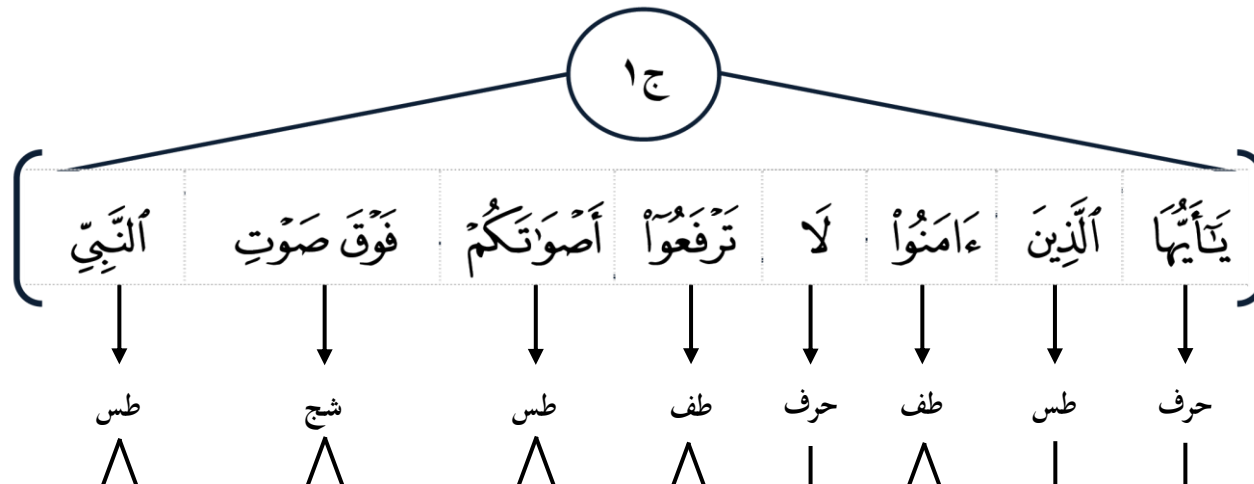
تطبيق منهج النحو التوليدي والتحويلي في الآيات القرآنية

قد قسّم الباحثة عملية التطبيق بتحليل الآيات القرآنية من السورتين المختارتين إلى القسمين، أحدهما بالمنهج التوليدي الذي يكون في هيئة الرسم الشجري أو المشجر، والآخر بالمنهج التحويلي الذي يكون على قاعدة إعادة البحتة بتحويل البنية العميقة للآية إلى البنية السطحية لها، وهي الآية المذكورة في القرآن الكريم مع بيان القاعدة التحويلية المشتركة مستعينين بكتب التفاسير كثيرا، والتفصيل يأتي في الصفحات التالية، مبتدئاً بتطبيق منهج النحو التوليدي في سورة الحجرات، ثم يليه تطبيق منهج النحو التحويلي في سورة القيامة.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ

الخاتمة

لقد توصلت الباحثة إلى نتائج مقصودة تنعكس مباشرة إلى جَلِّ اهتمامهما بالتطبيق العلمي المباشر في كتاب الله الكريم ، حيث يسعيا لتحقيق فهم آيات الله فهما واضحا لكلماته وألفاظه الجلييلة العميقة ومصطلحاته وتراكيبه المعجزة في معناه ومحتواه بعد ما مضت صفحات عديدة تطرق فيها إلى بيانات وافية ومعلومات كافية، وإشارة صافية إلى عملية التطبيق الدقيق في الآيات القرآنية المختصة أحسنَ ما استطاعت إكِّيه سبيلا. وأهم النتائج البيّنة من هذا البحث تتحدد في نقطتين مهمتين على حسب مرتكز البحث كما اتضح في عنوان البحث ، ، وغيرهما قد سبق البيان في مدخل البحث، ألا وهما كالآتي مع التفصيل:

النتائج المتعلقة بمنهج النحو التوليدي والتحويلي وتطبيقه في الآيات القرآنية

لقد وضحت الباحثة عن نظرية منهج النحو التوليدي والتحويلي، وتبينت للباحثة أن مؤسسها، نعوم تشومسكي الإنجليزي ذو خلفية علمية باللغة العربية من خلال إجراء دراسته في المقارنة بين اللغة العبرية واللغة العربية. وقد أدركت الباحثة هذا عند تفصيل نبذة المؤسس سابقا. والذي أثبت هذا هو د. حلمي خليل (1985)، فقد احتج بدراسة تشومسكي على يد أبيه الذي كان من علماء اللغة العبرية، ومن المعلوم أن العبرية ذات علاقة متقاربة باللغة العربية وقتذاك، مع أن تشومسكي أيضا كتب رسالة الماجستير حول اللغة العبرية. وبالإضافة، أن تشومسكي نفسه أقرّ بذلك في مقابله مع د. مازن الوعر (1982). وهذه هي أول الحقيقة الجديدة التي أدركها الباحثة.

وأیضا عند توضیح النظرية أدركت الباحثة حقيقة جديدة أخرى، وهي القواعد الكلية التي عرفها تشومسكي حين وجّه تقدم النظرية التوليديّة والتحويلية. وقد ركّزت هذه القواعد على تسوية لغات الناس كلها، والمراد بتسوية اللغات هو إنتاج الجمل في البنية العميقة، أي؛ في داخل الذهن، وليس الإنتاج في السطحية، أي؛ في الكلام. ومن أجل ذلك، وجدت الباحثة أن هذه النقطة المهمة جعلت نظريات تشومسكي، وبخاصة التوليديّة والتحويلية التي تهم كثيرا بالبنية العميقة والسطحية مناسبةً للتطبيق في أي لغة، ولاسيما في اللغة العربية التي هي محلّ الدراسة في هذا البحث هذا مع عملية التطبيق فيما يتعلق بما مع بعض التنقيحات والتعديلات.

وأما عند إجراء الباحثة تطبيقَ منهج النحو التوليدي والتحويلي، فإنها رأت القاعدة التوليديّة والتحويلية بوصفها ذات نظام مرتب حتى يتنسى للمتعلمين فهم الجمل من مكوناتها الصغيرة، وتأصيلها من الذهن الداخل إلى الكلام الصريح. وعلاوة على ذلك، فإن الباحثة قامت بتطبيق المنهج في الآيات القرآنية، ويكون هذا شيئا محدثا ومبتكرا في مجال اللغويات، وبخاصة ما يرتبط بالتوليديّة والتحويلية لأنه لم يكد يوجد أحد يحاول بهذا النوع من التطبيق. وإن كان موجودا فإنه قليل جدًا.

والجدير بالذكر، فقد لاحظت الباحثة في عملية التطبيق المباشر للقاعدتين أن القاعدة التحويلية أكثر نفعاً من القاعدة التوليديّة لأن تحليل الآيات القرآنية بالتحويلية لا بد من فهم تفاسيرها الكاملة، وكذلك يحتاج إلى فهم إعراب كلماتها في أكثر الأحيان. وعلى سبيل المثال، كما جاء في قول الله تعالى: ﴿أَيحسب الإنسان أن لن نجعله عظامه﴾ (سورة القيامة: 3)، وعند التحليل بالتحويلية، هذه الآية تسمى بالبنية السطحية التي تتأصل من البنية العميقة، وهي: (أيحسب

الإنسان الكافر ألن نقدر على جمع عظام الإنسان). والسؤال هنا، أئى تؤخذ هذه البنية العميقة؟ فالجواب، تُعرّف حقًا من تفاسيرها. وبذلك، لقد أكّدت الباحثة أن القاعدة التحويلية وسيلة جيّدة وطريقة طيِّبة لفهم كلام الله، سواء ألعّة أم معنّى. وأما بالنسبة إلى القاعدة التوليدية فتحليل الآيات بها لا يهتم كثيرا بمعنى الآيات، وإنما المهم معرفة مكوناتها من الكلمات ومحل إعرابها باختصار. وفي الوقت نفسه، وجد الباحثة القاعدة التوليدية لا يمكن بها كشف الإعراب الكامل للآيات أو الجمل، وإنما تكون وسيلة مختصرة إلى معرفة الإعراب للآيات أو الجمل. وعلى سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿والله غفور رحيم﴾، وعند التحليل بالطريقة التوليدية، يُعرف أن الآيات تتكون من (و) حرف، (الله) لفظ الجلالة أو اسم، (غفور) اسم، (رحيم) اسم. ولم يكن أي توضيح للإعراب كمثل ما جاء في النحو التقليدي؛ (و) للاستئناف مبنية، لا محل لها من الإعراب، (الله) مبتدأ مرفوع بالضمّة، (غفور) خبر مرفوع بالضمّة، (رحيم) نعت مرفوع بالضمّة، وهلم جرا. وبذلك، رأت الباحثة أن تعلم التوليدية الحديثة لا مفرّ أن يوصّلها بتعلم إعراب الجمل أو التراكيب تقليديا حتى يُكامل بعضها بعضًا. ومن زاوية أخرى، بينما تقوم الباحثة بتطبيق القاعدة التوليدية في الآيات القرآنية، أدركت أن هناك قواعد لغوية مبتكرة متنوعة واسعة متطورة باللغة العربية، تناولوا ما جاءت به القاعدة التوليدية، ومن أجل ذلك، أثبتت الباحثة أن القاعدة التوليدية قد طوّرت وابتكرت وفتحت فكرة علمية واسعة لدى العلماء العرب منذ زمان، ثم أحسنوا فعلا بالاستفادة منها كل الإحسان، مع الجهد الكبير، ولكن لم يحاولوا الابتكار والإبداع والتطوير والتعديل لتناسب أهم مصادر اللغة العربية، ألا وهو القرآن الكريم.

النتائج المتعلقة بمدى استيعاب المنهج لدى طلبة تخصص اللغة العربية

وفي الاتجاه الآخر، لقد ركّزت الباحثة في بحثها أيضا على اكتشاف مدى استيعاب منهج النحو التوليدي والتحويلي لدى طلبة السنة الثالثة (تخصص اللغة العربية والاتصالات) بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية، وإئهم قد درسه نظريا وتعلّموه تطبيقيا، خاصة للتطبيق في الآيات القرآنية بشكل دقيق. وإنما اكتشاف مدى الاستيعاب بواسطة الاستبانة الموزعة عليهم. ثم، قامت الباحثة بتحليل الأجوبة إحصائيا وبيانيا حتى تظهر النتيجة الصحيحة والملاحظة السديدة. ومن أهم نتائجها، لقد تنبّهت الباحثة أن مدى استيعاب المنهج لدى الطلبة في مستوى عالٍ ورفيع. واشتمل هذا الاستيعاب من قدرتهم على فهم النظريات، وطاقتهم في الاستخدام والتطبيق. ولقد أيّدت هذه النتيجة بوضوح ميوهم إلى أجوبة إيجابية، مثل؛ وجود الرغبة في تعلم اللغويات وما يتعلق بها، وإبداء الموافقة بالعبارات التي سألت عن فهمهم للمنهج والتطبيق. ومن هذه استجابة الطلبة الباهرة، لقد حقّقت الباحثة العثور على ما أرادت من هذا البحث. وإضافة إلى ذلك، فقد اكتشفت الباحثة أيضا مما يتعلق بالطلبة المعينين أن منهج النحو التوليدي والتحويلي، وخاصة تطبيقه في الآيات القرآنية يلائم جدّا للطلبة المتخصصين باللغة العربية لأجل توفيرهم بالمجالات اللغوية المختلفة، ومن ضمنها؛ القواعد النحوية، وما يتصل بها من الصرفية، والدلالية، وغيرها مما يرتبط باللغة العربية، سواء بشكل عام أو خاص.

مقترحات البحث

وانطلاقاً من النتائج السابقة الذكر، لقد حَظرت ببال الباحثة مقترحات ينبغي أن تُلفت النظر إليها، وهي موجهة لأجل مساهمة علمية بشكل عام، وتطوير المجالات اللغوية بشكل خاص. وأهم المقترحات الممكن توجيهها حاضراً والمرجو تحقيقها قادمًا كما يلي:

أولاً؛ إن منهج النحو التوليدي والتحويلي درس مهم متعلق بالقواعد اللغوية، ولذا، فلا مناص لطلبة تخصص اللغة العربية أن يتعلموه بكل جدٍ لكي يتمكنوا من المجالات اللغوية المتنوعة حتى يصبحوا مستقبلاً خبراء اللغة الحقيقيين. ولولا هذا لكان من المحال أن يعدّوا متخصصين باللغة مع عدم استطاعة إتقان قواعدها بامتياز.

ثانياً؛ على الرغم أن منهج النحو التوليدي والتحويلي مهم للطلبة المتخصصين، فإن الباحثة رأت رأياً مناسباً للطلبة غير ذوي الأساس في اللغة، لأن المنهج يحتاج إلى فكرة مبتكرة وجاهرة لقواعدها عند تحليل مكونات الجمل، وتحديد محل إعرابها. ويمكن القول إن منهج النحو التوليدي والتحويلي يختص لمن كان متخصصاً في اللغة فحسب، ولا غيره.

ثالثاً؛ إن تطبيق منهج النحو التوليدي والتحويلي في الجمل يقدّم صورة منظّمة ومرتبّة عند تحليلها، سواء أكان لمعرفة مكوناتها بالتوليدية أم لمعرفة أصلها الداخلي بالتحويلية. ولذلك، أدركت الباحثة أن هذا المنهج ذا التنظيم والترتيب سيجعل عملية تعليم وتعلم قواعد اللغة وتحليل الجمل رائعاً وجذاباً. ومن أجل ذلك، فيرجى تعليم وتعلم قواعد اللغة وتحليل الجمل المخصوص للطلبة المتخصصين أن يهتم كثيراً بهذا المنهج لكي يتسنى لهم الفهم والاستيعاب للغة بشكل حديث، ومميّز، وهو أيضاً ملائم لزمنا المتقدم الحاضر. ومع ذلك، لا يجوز إهمال ما جاء به السابقون المتقدمون من النحو التقليدي حتى تتكامل عملية تعليم وتعلم اللغة العربية تكاملاً حسناً.

رابعاً؛ قد حاولت الباحثة أحسن المحاولة في تقديم وإخراج عملية تطبيق منهج النحو التوليدي والتحويلي في الآيات القرآنية في سورتي الحجرات والقيامة، وهذا ما جعل البحث متميزاً عن غيره. ومن خلال هذا، وجدت الباحثة أن التطبيق الخاص بالتحويلية وتوصيله بالآيات القرآنية مفيد جداً لمن رغب في فهم كلام الله العظيم لغةً ومعنىً. ومع ذلك، رأت الباحثة أن التطبيق بالتحويلية في الآيات القرآنية يمكن التطوير حتى يتألف كتاب محدث لتفسير القرآن الكريم بأسلوب مميز جداً.

وفي نهاية نقاط المقترحات؛ ناشدت الباحثة هذين المنهجين من يهمله الأمر أن يأتي بكتاب تفسير بالشكل الذي سبق بيانه، كما تمنى الباحثة أن يُؤلّف كتاب التفسير اللغوي المبتكر متابعاً لتحليل الآيات القرآنية بالتحويلية، أي؛ تترجم الآيات بمراجعة التراكيب العميقة لها، لا حرفية، إن شاء الله فيما بعد.

ونستطيع أن نوجز خاتمة كلامنا في دراستنا وتأليفنا لهذا البحث، فالبحث قد أدّى وظيفته حق التأدية من خلال تحقيق استخراج البحث في صورته الأخيرة، وهذا يدلّ على إنجاز البحث على أكمل وجه بإذن الله.

ومن ثم، تشجّع الباحثة من له رغبة في هذا المجال، وبخاصة المتخصصين باللغة العربية أن يأثروا بمثل هذا الموضوع مع التركيز بربطه بالقرآن الكريم، لأنه أهم مصدر اللغة العربية، ويكون أنسب للاستخراج منه الثروات اللغوية العربية البليغة والفصيحة. ولولا هم يحدّون بهذا لكان القرآن الكريم مهجوراً ما فيه من الجواهر اللغوية الغالية.

وأخيراً، تسرّ الباحثة أن توصي المهتمين بهذا المجال من أهل العلم وغيرهم بأن يستفيدوا من هذا البحث، ثم يقوموا بتحسين ما يرونه غير كافٍ، وبتطوير ما يرونه غير وافٍ حتى لا يكون هذا البحث كمثّل صفوان عليه تراب فأصابه وابل قتركه صلداً، لا يقدر عليه شيء مما بذلت الباحثة الجهد. والله نسأل أن يوفّق هذا الإنجاز وأن يكتب من صالحات الأعمال. والله أعلم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم. مصحف المدينة المنورة للنشر الحاسوبي (الإصدار 1,0). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. www.qurancomplex.org

من الكتب العربية:

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. 1999م. تفسير القرآن العظيم. سامي بن محمد سلامة (تحقيق والتوزيع).

ابن منظور. 1985م. لسان العرب. الطبعة الأولى. بيروت: دار صادر.

أحمد شيخ عبد السلام. 2006م. اللغويات العامة. مركز البحوث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

أسماء عبد الرحمن. 2001م. علم اللغويات العربية: المنهج المتكامل لتعليم اللغويات العربية. جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

البعلبكي، روجي. 1995م. المورد: قاموس عربي - إنكليزي. الطبعة السابعة. بيروت: دار العلم للملايين.

الجزائري، أبو بكر جابر. 2007م. أيسر التفاسير. بيروت: دار الكتب العلمية.

المخلي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. تفسير الجلالين. 2007م. بيروت: دار الكتب العلمية.

الزحيلي، وهبة مصطفى. 2003م. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر المعاصر.

الخولي، محمد علي. 1999م. قواعد تحويلية للغة العربية. الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.

الراجحي، عبده 1979م. النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

السيد، صبري إبراهيم. 1989م. تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه. مصر: دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

الصاوي، محمد، محمد مبارك. 1992م. البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته. الطبعة الأولى. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

الصيرافي، محمد عبد الفتاح. 2002م. البحث العلمي: الدليل التطبيقي للباحثين. عمان: دار وائل للنشر.

الفهري، عبد القادر الفاسي. 1988م. اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية. المغرب: دار توبقال للنشر.

القاسم، وجيه قاسم بني صعب. 2007م. البحث التربوي. الرياض: جامعة الملك سعود.

الوعر، مازن. 1982م. مجلة اللسانيات (6). جامعة الجزائر: معهد العلوم اللسانية والصوتية.

تشومسكي، أفرام نعم. 1987م. البنى النحوية. يوثيل يوسف عزيز (ترجمة). مجيد الماشطة (مراجعة). الطبعة الأولى. العراق: دار الشؤون الثقافية، بغداد.

جون ليونز. 1985م. نظرية تشومسكي اللغوية. حلمي خليل (ترجمة). مصر: دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

عاصم شحادة علي 2009م. اللسانيات المعاصرة للدارسين في الجامعات الماليزية. ماليزيا: مركز البحوث، للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

عمارة، خليل أحمد. 1984م. في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق). جدة: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

فوقية حسن رضوان. 2008م. منهجية البحث العلمي وتنظيمه. القاهرة: دار البحث الحديث.

مجمع اللغة العربية. 2004م. المعجم الوسيط. الطبعة الرابعة. مصر: مكتبة الشروق الدولية.

محمد عبيدات، وأبو نصار، محمد، وعقلة مبيصين. 1999م. منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات. عمان: دار وائل للنشر.

ميشال زكريا. 1986م. الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الألسنة النظرية). الطبعة الثانية. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

ميشال زكريا. 1986. الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة). الطبعة الثانية. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

محبي الدين درويش. 1999م. إعراب القرآن وبيانه. الطبعة السابعة. بيروت: دار ابن كثير.

نافذ محمد بركات. 2006م. التحليل الإحصائي باستخدام برنامج SPSS. فلسطين: الجامعة الإسلامية، كلية الاقتصاد والإحصاء التطبيقي.

نعمان بوقرة. 2003م. المدارس اللسانية المعاصرة. مصر: دار الآداب.

من الكتب الأجنبية:

Zaidatun Tasir dan Mohd Salleh Abu. 2003. *Analisis Data Berkomputer: SPSS 11.5 for Windows*. Jamalludin Hj. Harun (ed.). Kuala Lumpur: Ventong Publishing